# التخطيط اللغوي وسؤال الهوية في ظل العولمة

**كمال عسلوني [*1]، د. بو بكر الصديق صابري [2]**

[1] جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج ، kamal.asslouni@univ-bba.dz
[2] جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج ، sabribob34@yahoo.fr

الإرسال: 2021/02/11 القبول: 2022/02/15 النشر: 2022/05/30.

**الملخص**:

تعتبر مسألة الهوية من القضايا المهمة والحساسة ولا سيّما في ظل العولمة والتطور التكنولوجي وما فعله الغزو الغربي في الوطن العربي. وإنّ الحديث عن الهوية مقرون بالحديث عن اللغة باعتبارها إحدى مقوماتها وركائزها الأساسية، واللغة العربية واحدة منها، والحفاظ على هذه اللغة _خاصة في بلدان ما بعد الاستعمار_ يقوم على قرارات الدولة في سياستها اللغوية التي يتعين عليها اتخاذها، والتخطيط اللغوي الذي يتم تحديده وفقا لعوامل ورؤى متنوعة.

سنهدف من خلال هذا البحث إلى بيان حقيقة التخطيط اللغوي وأهميته في الحفاظ على اللغة والهوية في ظل العولمة، لنتوصل إلى أن التخطيط اللغوي يتطلب إرادة سياسية مصحوبة بوعي حقيقي بضرورة حماية اللغة وصون الهوية من مخاطر الاستعمار الذي اتخذ صورا مختلفة متسترا بقناع العولمة.

**الكلمات المفاتيح:** التخطيط اللغوي؛ السياسة اللغوية؛ اللغة العربية؛ الصراع اللغوي؛ الهوية.

*المؤلف المرسل:

# Language Planning and The Identity Question in Light of Globalization

**Abstract**: Identity as topic is deemed both pivotal and sensitive, especially when considering globalizing processes and technological development. With the Western cultural and political invasion in the world and the region, tackling identity is coupled with issues of language as one of idnetity's main pillars and features. Arabic is a preserving force especially for post-colonial countries. As such, the state's decisions in its language planning and policy are contingent on numerous factors and visions.

Through this research, we aim to investigate the essence of linguistic planning and its importance in preserving language and identity in light of globalization. The study concluded that linguistic planning requires political will accompanied by a real awareness of the need to protect the language and preserve the identity of its people from the dangers of colonialism, which took various forms concealed in the disguise of globalization.

**Key words:** Linguistic planning; language policy; Arabic language; Linguistic conflict; Identity.

**1- مقدّمة:**

شغلت قضية الهوية تفكير الباحثين والدارسين في العديد من المجالات، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة وواقع الشعوب، وحتى تحافظ على وجودها المتميز اهتمّت الأمم- المنشغلة بمصير أجيالها - بهويتها وعناصرها المتأصلة في تكوينها. وتعتبر اللغة إحدى المقومات الأساسية لهوية الشعوب من باب كونها أداة تواصل بين الأجيال، بها تحفظ حضارتها وتبني مستقبل أبنائها، ولا سيّما أنّ العولمة انتصبت عاملا محفزا لإيلاء عناصر الهوية الأهمية اللائقة بها حتى لا تتحلل أو تندثر وتزول مع كل مستجد يمليه الصراع الخفي القائم بين الأمم في شتى المجالات، ولنا في الوباء (كورنا) الذي استشرى في العالم أكبر دليل على ذلك، لذا تعتبر الفتوحات العلمية أقوى سند وأأمن حليف يمكن أن تعتمد عليه الدول

المستضعفة لصون إنجازات السلف، واستشراف مستقبل الخلف؛ ويعتبر التخطيط اللغوي من بين الآليات الإجرائية العلمية الفاعلة التي تسهم في الحفاظ على اللغة والهوية في حال كان مبنيا على أسس منطقية وواقعية وعلمية. وقد قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى قسمين رئيسيين، فقد تناولنا في القسم الأول من البحث ماهية التخطيط اللغوي وأبعاده وعلاقته بالسياسة اللغوية، وأما القسم الثاني فركزنا فيه على الهوية وعلاقتها باللغة والعولمة، وربطنا في الأخير بين التخطيط اللغوي والتعريب في الجزائر بعد الاستقلال وأثر ذلك على الهوية الوطنية. ولإظهار وظيفية التخطيط اللغوي في رسم السياسات اللغوية للدول تحاول الورقة البحثية هذه الإجابة على الإشكالية التالية: ما التخطيط اللغوي؟ وما أهميته في الحفاظ على اللغة وصون الهوية، في ظل مستجدات الصراع الراهن الذي أملته العولمة؟.

**2. التخطيط اللغوي وأبعاده.**

**2-1- التخطيط اللغوي.**

**2-1-1-التخطيط :لغة:**

« خطّط: الخطّ وهي الطريقة المستطيلة في الشيء والجمع خطوط، وقد جمعه العجاج على أخطاط. خطّ القلم أي كتب وخطّ الشيء يخطّه خطّا، والتخطيط :التسطير، التهذيب، تقول خططت عليه ذنوبه أي سطّرت، والخطّ الكتابة ونحوها مما يخطّ، والخطّ :الطريق. والخطّة كالخط كأنها اسم للطريقة. والخطّ أرض ينسب إليها الرماح الخطية»[1].

**2-1-2-التخطيط اللغوي.اصطلاحا:**

يعرف التخطيط اللغوي حسب إينار أوجن(Einar Haugen) بأنه : « نشاط يستهدف إعداد الضبط والتشكيل الهجائي والقواعد اللغوية وقاموسا لإرشاد الكتاب والخطباء في مجتمع لغوي محلي غير متجانس»[2]. فالتخطيط اللغوي _حسبه_ يقوم على جهود ومبادرات تؤثر في التنوعات اللغوية أوفي وظيفتها، ويكون ذلك في مجتمع متعدد اللغات أو اللهجات.

وقد اشترط الدكتور صالح بلعيد توفر الوسائل والظروف، ووجوب تسطير الغايات والأهداف قبل إجراء التخطيط، إذ عرفه بقوله : « هو اتخاذ جملة من التدابير بغية الوصول إلى تحقيق أهداف مسطرة سلفا بالاستعانة بوسائل مرسومة»[3].

كما ظهرت تسميات أخرى للتخطيط اللغوي مثل : «التهيئة اللغوية في الكيبك و التقييس في إقليم كاتالونيا»[4].

وأما عن نشأة وبدايات ظهور مصطلح التخطيط اللغوي، « فقد ظهر أول مرة على يد "إينار أوجن" (Einar Haugen) (المتخصص في اللسانيات الاجتماعية) سنة 1959م، عند دراسته للمشاكل اللغوية في النرويج، وكان همه تقديم المسعى التقييسي التوحيدي للدولة لبناء هوية وطنية بعد قرون من الهيمنة الدانماركية»[5].

والتخطيط اللغوي مهمة تضطلع بها الدولة وتوكل في تطبيقها إلى أطراف معينة، وذلك في ظروف خاصة. «يرى أوجن (Einar Haugen) أن هناك صاحب قرار( الدولة غالبا)، هو الذي يختار لغة ما لتؤدي وظيفة ما (الوظيفة الرسمية)، ويوكل للمختصين مهمة ضبط هذه اللغة، ثم يطبق اختياره لتستعمل هذه اللغة على المستويات المختلفة في جهاز الدولة كالتعليم والاتصال وغيرها، ويصححه إن اقتضى الأمر ذلك»[6]، غير أنّ هذا المسعى قد ينجم عنه توتر اجتماعي داخل المجتمع الذي تتعدد لغاته أو لهجاته حينما يكون القرار أحاديا من طرف السلطة.

والتخطيط اللغوي معروف منذ القديم حين نشأت أولى الدول في وادي الرافدين ومصر والصين وإمبراطوريات الأستيك، وأما في تراثنا الإسلامي فقد عرف حينما أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يجمع القرآن في مصحف واحد. « وكذا الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حينما أمر بترجمة الدواوين الفارسية في العراق والبيزنطية في الشام إلى العربية، وإنشاء بيت الحكمة في بغداد في زمن الخليفة العباسي المأمون لتعريب فلسفة الإغريق وعلوم الهند وآداب الفرس»[7]، فهذه البدايات لا شك شكلت الخطوات الأولى التي رسمها مسار التخطيط اللغوي عند العرب، ليصل إلى ما وصل إليه الآن من مراحل.

**2-2.في الفرق بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:**

انتصبت إجراءات عملية مصاحبة وجودا للتخطيط اللغوي منها ما يعرف بالسياسة اللغوية، فهي عند لويس جان كالفي (Louis Jean Calvet)«مجموعة من الاختيارات الواعية المتعلقة بالعلاقات بين اللغة أو اللغات والحياة الاجتماعية ، ونطلق تسمية التخطيط اللغوي على التطبيق الفعلي لسياسة لغوية بعينها أي الانتقال إلى العمل أو التطبيق»[8]؛ فالعلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي عند جان كالفي (Louis Jean Calvet) علاقة النظرية بالتطبيق على لغة أو مجموعة لغات داخل المجتمع. ولم يخرج عن هذا الطرح فيشمان(Fishman) الذي يرى أن التخطيط اللغوي ( أو كما وصفه بعلم الاجتماع التطبيقي) هو« تطبيق سياسة لغوية ما، ومنه نرى أن العلاقات بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية

هي علاقات تبعية»[9]، وعليه يتفق الرأيان في كون التخطيط اللغوي جملة من الإجراءات الواعية والهادفة التي تتخذ في شأن لغة أو مجموعة من اللغات، لتصبح فيما بعد هذه الخطة اللغوية سياسة دولة تسهر الحكومة على تطبيقها وتنفيذها. « وقد تتجسد السياسة اللغوية في قانون واحد كما هو الحال في اتحاد جنوب إفريقيا أو تصدر متفرقة في قوانين متعددة كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية»[10]، ومهما يكن من أمر فإن السياسة اللغوية هي سياسة الدولة التي تقوم بإصدار القوانين الرسمية التي تخطط لتهيئة لغة معينة في مجتمعات متعددة اللغات، فتجعل من لغة معينة لغة رسمية بقوة القانون والدستور. «ووجود لغتين أو أكثر في مستويين متناقضين، أو وجود إحداهما في مكانة أرفع، قد يدفع السلطة السياسية إلى السعي للبحث عن التوازن اللغوي أو العدالة اللغوية»[11]، وهنا يظهر بوضوح أن الدولة تعتمد سياستها اللغوية عندما تستعمل في البلاد أكثر من لغة أو بين لغة رسمية ولهجاتها تجنبا لأي توتر اجتماعي. ولأن اللغة هي الأداة و الغاية فإن الدولة تنهج تخطيطا لغويا يحفظ للأمة هويتها ويحقق مبدأ التعايش بين مختلف اللغات أو اللهجات.

وقد اعتمد شرح جان كالفي(Louis Jean Calvet) الفرق بين التخطيط والسياسة فقال: «لتكن (و1)الوضع السوسيولساني الأولي، وليكن(و2) الوضع الذي نروم بلوغه، فإن تحديد الاختلافات بين(و1) و(و2)يشكل حقل تدخل السياسة اللغوية، وأن مشكلة معرفة كيفية من(و1)إلى(و2) هي مجال التخطيط اللغوي»[12]، هذا الأخير نحاول توضيحه في ما يلي:

**2-3.أبعاد التخطيط اللغوي:**

يمكن معالجة التخطيط اللغوي في ثلاثة أبعاد رئيسة كما ذكرها الأستاذ محمد العربي ولد خليفة، وهي:[13]

**1-3-2.البعد الإصلاحي**، ويقصد به إصلاح اللغة من حيث متنها وتركيبها ووضع قواميس لها آنيا وزمنيا، مع إثراء رصيدها العلمي والتكنولوجي، وتوفير مفردات جديدة تتماشى مع الحاجات الماسة لتحيين ثروتها وإشاعتها مجتمعيا وحقليا ووظيفيا بالتنسيق مع التربية والتعليم العالي والإعلام والاتصال.

**2-3-2. البعد التنقوي للغة** من الدخيل والتهجين مستشهدا بمجمع اللغة في فرنسا الذي اعتبر كل دخيل انجليزي يغزو الفرنسية بمثابة كلمات سوداء.

**3-3-2. التهيئة اللسانية**، وهو المصطلح المتداول في الفضاء الفرانكفوني منذ 1970م، والمتبنى في ميثاق اللغة الفرنسية.

**3- الهوية واللغة وارتباطهما بالتخطيط والسياسة اللغوية:**

**3-1. مسألة الهوية وارتباطها باللغة:**

تعتبر الهوية حقلا خصبا للعديد من الدارسين كما اختلفت تعاريفه وتنوعت، وإن كان التركيز على الهوية يقود إلى الحديث عن اللغة باعتبارها مكونا رئيسا لها. «وانتشار كلمة "الهوية" وتوسع استخدامها في علوم الاجتماع بالولايات المتحدة كانا بقدر أكثر في الستينيات، وخاصة مع بروز مسألة الأقليات، وأهمها الإفريقية»[14]. والدول التي تحمي أقلياتها وتعترف بمطالبهم وحقوقهم تعد دولا تعرف بالاستقرار والتسامح. ولا ينبغي التمييز بين هذه الأقليات على أساس الدين أو العرق أو اللغة أو اللون أو غيرها، فلها هوياتها القومية والثقافية ولغاتها التي تتكلم وتتواصل بها. والدول الإفريقية لم تسلم من الاستعمار الغربي الذي حاول أيضا فرض هيمنته اللغوية عليها وإذابة هوياتها، وذلك يضاف إلى هيمنته الاستعمارية السياسية والاقتصادية.

«وقد قام مفكرو ما بعد الاستعمار، كإدوارد سعيد وكاياتري سبيفاك، ببحث الهويات الهجينة والمختلطة التي صنعها التاريخ الاستعماري»[15]، هذه الهويات المختلطة التي كانت نتيجة طمس الاستعمار لهويات الشعوب المستعمرة وخلخلتها لضمان تبعيتها لها سياسيا واقتصاديا وثقافيا بالظلم والقهر، وتقسيمها إلى طوائف وجماعات عرقية متصارعة. وبعد الاستعمار، كان من الصعب التخلص من تلك الهجنة الهوياتية، والسبب هو انبهار الكثيرين بثقافة الغرب وقوته وحضارته والشعور بالدونية مع الأقوى.

كما ظهرت مصطلحات وتعابير متعددة متعلقة بالهوية منها«"أزمة الهويات"، "تركيب الهويات" و"الهويات المتعددة"»[16]. كذلك لا يمكن أن ينفصل حديث الهوية عن الحركية الاجتماعية، وما يجري فيها من تدافع وصراع. «وهنا تتداخل حدود الهوية والسلطة والأيديولوجيا»[17]، فالسلطة السياسية تلعب دورا بارزا في الحفاظ على هوية الأمة من خطر الصراعات الإيديولوجية، وموقف السلطة _بتدخلها في اللغة_ لابد ألا يقوم على سياسة الإقصاء اتجاه بعض الأطراف التي تشكل حمولة ثقافية واجتماعية ولغوية وذلك بدعوى المساس بوحدة الأمة ومحاولة تقسيمها. فعلى السلطة أن تنظر إلى تلك المطالبات الثقافية والهوياتية وأن تنهج منهج التسامح فيها.

والحديث عن العلاقة بين اللغة و الهوية يجعلنا نقف عند رأي سماتس(Smuts) الذي يرى« أن اللغة ولدت الهوية، لأنها تجرد عالم التجربة إلى كلمات، فالهوية مسألة لغوية في جذورها، ولذلك تفهم ظاهرة الهوية بوصفها ظاهرة لغوية»[18]، وبذلك فالنقاش حول الهوية له صلة كبيرة

بالتعدد اللغوي، بل هو نفسه في أحايين كثيرة، وما ظهور الازدواجية والثنائية في اللغة إلا تمظهر لهذا التعدد، وهذا يجر نتيجة واقعية منطقية هي ارتسام ملامح الهوية من خلال هذا التعدد اللغوي إلى درجة التميّز، ومنه إذا رمنا معرفة هوية أمة ففهم لغتها وبيان مكانتها ممر إجباري يمر عليه كل باحث.

ولاشك اليوم في أن الصلة وثيقة بين اللغة والهوية، وفي ذلك يقول جون جوزيف ( John Joseph) في كتابه (اللغة و الهوية) « فالمشكل لا يكمن في أن ارتباط الهوية باللغة ذاته قد حظي بأهمية بالغة، بل إنه يكمن في التعامل مع طريق ذات اتجاهين كما لو كانت طريقا واحدة:إن أندرسون سخر كل اهتمامه لمعالجة الكيفية التي يجري بها تشكيل اللغات القومية للهويات القومية»[19]،كما كان للعولمة دور في إثارة موضوع الهوية وهي في الغالب تسير باتجاه واحد، «فليست تبادلا ثقافيا بقدر ما هي تصدير ثقافة جاهزة من الشمال إلى الجنوب، ونشر نموذج فكري وسلوكي خاص»[20]. إن قضية الهوية في عالمنا العربي لوحدها تلخص سؤال مكانته في هذا العالم، ذلك أن من أسباب الاهتمام بموضوع الهوية عند الشعوب المستعمرة وخاصة الدول العربية هو استفاقتها على واقع أليم خسرت فيه العديد من مقومات حضارتها وثقافتها زمن الاستعمار، فكانت العودة إلى الهوية محاولة لاستدراك ما فات والنهوض من جديد.

**3-2.الهوية والعولمة:**

لا ينكر أحد أنّ للعولمة تأثيرا في الهوية في ظل التباين الجلي في موازين القوى بين الدول والمجتمعات. والحديث عن الهوية حديث عن اللغة والدين والعرق والتاريخ، فهو مفهوم مرتبط قديما في وجوده بالتاريخ ووجود الإنسان والمجتمعات، في حين أن« مفهوم العولمة مفهوم حداثي مرتبط بالحديث عن الرأسمالية والإمبريالية واقتصاد السوق، وهي كلها مفاهيم لم تظهر إلا مع بدايات القرن العشرين»[21]، و لعل البحث في هويات الشعوب خاصة العربية التي تعرضت للاستعمار يلمس ذلك التأثير بشكل واضح؛ فاللغة العربية أهم مكونات الهوية العربية والإسلامية، وقد حاول الغرب إدخال لغات أخرى عليها، وقد ارتبطت العولمة بمفهوم التحضر، فالعرب ينظر إلى الغرب بمنظار الشعب المثالي والمتحضر، ويشعر بتلك العقدة والدونية فتنصهر هويته وثقافته ضمن هوية الغرب. وأصبح يتعلم لغته باعتبارها لغة الحضارة والتقدم وإن كان ذلك على حساب لغته العربية. كما أن سياسة الحكومات العربية غير ثابتة في مواقفها، فقد تخضع في بعض الأحيان إلى إملاءات خارجية قد تهدد الهوية العربية

والإسلامية. فالحديث هنا عن الهوية والعولمة كأنه حديث بوجه مغاير عن التصادم بين هوية عربية تلهث وراء إثبات وجودها، وثقافة غربية تحاول السيطرة والتمكن من خلال تبني مفاهيم الحداثة والحضارة والعولمة.

**3-3.أثر التغريب وخطره على الهوية:**

ترتفع أصوات التغريبيين بدعاوى ترمي إلى تفجير العربية وتحويلها إلى ركام من التراكيب والدلالات يعجز اللبيب عن إدراك مراميها فضلا عن المثقف العادي، وقد بلغ الأمر مداه وأقصاه عند من يسمون أنفسهم أهل الحداثة، ولم يهتد هؤلاء إلى التفكير في حداثة تحافظ على خصوصيتنا وهويتنا وشريعتنا، وتوقف نزيف الكلمة الطيبة التي نحروها على نصب الغموض والرمز وعبث القول. فالحداثة العربية في جميع صورها إنما راجت لسببين أساسيين هما:[22]

_ جنوح الناس إلى الخروج عن المألوف، ولهاثهم خلف العصرنة.

_ الخلط بين الحداثة والتجديد.

ويسعى معارضو هذا الخط الفكري في الجزائر عندنا إلى ترسيخ هوية جزائرية مميزة والحفاظ على الوحدة الوطنية، بينما يرى دعاة الحداثة أن اللغة الفرنسية تعد تنوعا ثقافيا وإضافة فكرية.

إن ظهور التيار الفرانكفوني المنبهر بحضارة المستعمر يشكل تهديدا كبيرا على هويتنا، وتبرز مظاهر هذا التهديد فيمايلي:[23]

_ **التبعية اللغوية:** من خلال تهميش اللغة العربية والتباهي بالحديث باللغة الفرنسية وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بأن المغلوب مولع بتقليد الغالب.

_ **استلاب الهوية:** من خلال فرض المستعمر لنماذجه الثقافية الخاصة بالهوية وممارسته لأشكال الضغط والإكراه. وهذا ما يدفع الجماعة إلى اكتساب هوية سلبية بعد أن سلب المستعمر هويتهم الأصلية، ويتم طرح هوية المستعمر الغازي كنموذج للهوية المثالية. وفي هذا الصدد ذكر" أليكس ميكشللي" ( Alex Mucchielli) في كتابه (الهوية) « أن عملية التطبيع القسري بين الثقافة الأصلية والتي تمثل تراث الآباء والأجداد وبين ثقافة المستعمر الدخيلة تؤدي في نهاية المطاف إلى ولادة ثقافة مشوهة أو متناقضة وهذا ما اصطلح عليه ب"استلاب الهوية».[24] وهذا مراد المستعمر من هيمنته على الشعوب، فتفكير الغرب في استعمارهم للدول مبني على طمس الهوية وعلى رأسها اللغة، وفرض لغاته وهويته بالضغط والقوة باعتبارها جزءا من هيمنته العسكرية والسياسية والاقتصادية. وبهذا تذوب هوية هذه الأمم المبنية على التاريخ واللغة والدين ضمن هوية الغرب الدخيلة عليها فتنجر عنها هوية

هجينة وربما تحل الثانية محل الأولى. وبالتالي تمظهر استلاب الهوية يكون بصورة أوضح وأدق مع الوضعية الاستعمارية.

_ **تعدد اللغات و خطر تعدد القوميات**: إن تعالي الأصوات في الجزائر المنادية بضرورة المساواة بين اللغات الجزائرية يمكن أن تؤدي إلى الإقرار بتعدد القوميات في الجزائر القائم على أساس عرقي وطائفي، ويرى الدكتور "حسن حنفي" في قضية التعدد إضافة فكرية وثقافية لكن لا ينبغي أن تكون على حساب الوحدة الوطنية أو المساس بثوابت الهوية؛ إذ يقول: «إذا كانت الهوية متعددة الدوائر ذات المركز الواحد مهددة بخطر الانقسام أو الاغتراب، فقد تكون اللغة أيضا متعددة في الوطن الواحد، تهدد وحدة الأوطان، وقد تمتد التعددية اللغوية إلى مستوى الثقافة، فتصبح التعددية الثقافية أساسا ومقدمة لتفتيت الأوطان. الوحدة والتنوع قانون طبيعي في الحياة الإنسانية، بل وفي الطبيعة. المهم هو أين تكون الوحدة، وأين يكون التنوع ؟»[25]. إن غياب الوعي بأهمية الهوية واللغة لدى أذهان الكثير ولّد هويات مختلفة ذات مرجعيات ثقافية غربية، وتراجعت على إثرها خصوصية المجتمع اللغوية، إذ فقدت اللغة الأصلية روحها بين أبنائها الذين بهرتهم لغة الغرب باعتبارها لغة التحضر، ونتج عن ذلك تنوع لغوي في المجتمع نفسه وتعددت ثقافاته، غير أن هذا لا ينبغي أن يهدد وحدة هذا المجتمع وأمنه اللغوي والهوياتي، ولابد أن يتم الوصول إلى تحقيق تسامح ثقافي داخل هذا المجتمع في ظل هذا التنوع اللغوي والثقافي، فهذه اللغات المتعددة والثقافات المتنوعة تشكل رصيدا لا يستهان به إذا لم يكن ذلك على حساب استقرار المجتمع وضمان وحدته.

**3-4.التعريب في الجزائر بعد الاستقلال مثال للتخطيط اللغوي:**

عمل الاستعمار الاستيطاني عشية دخوله الأرض الجزائرية على استبدال مجتمع بمجتمع آخر، وغرس معالم هوية بدل هوية كانت ضاربة في جذور الأرض والتاريخ. ومن أجل استكمال الغزو الثقافي وسلب الشخصية، إضافة إلى الغزو السياسي والاقتصادي« لعب المحتل دورا بارزا في طمس معالم الهوية الوطنية القائمة على اللغة العربية والدين الإسلامي بهدف جعل الأرض التي غزاها امتدادا جغرافيا وهوياتيا لموطنه الأصلي».[26] فقد حاول الاحتلال الفرنسي فرض نظامه القائم على تفكيك جميع المعايير الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشكل الهوية الجزائرية بدءا بالنظام التربوي، فأسسوا للمدرسة الاستعمارية القائمة على التنصير، وقاموا بمحاربة الإسلام والعربية من خلال تخريب المساجد والزوايا والكتاتيب التي تمثل التراث الثقافي للجزائريين.

إن الاستعمار يفرض على المجتمع الذي يخضع لسيطرته نماذجه الخاصة بالهوية، وهو يمارس أشكالا مختلفة من الضغط والإكراه الفيزيائي والاقتصادي والنفسي، وذلك من أجل دفع المجتمع المستعمر إلى التكيف مع هوية أخرى مختلفة. ويضاف إلى ذلك أنه يدفع كل فرد إلى تبني هوية فردية أخرى، وإلى تمثل سلوك آخر، وسمات شخصية أخرى. كما «يعمل على تغيير البنية الاجتماعية للجماعة وإلى إحداث تغيير عميق في نظامها المرجعي الثقافي( أي القيام بأنماط سلوكية مجانسة لسلوك الجماعات الغازية)، وبالتالي فإن الهوية الغازية تطرح نفسها كنموذج للهوية المثالية»[27]، وهاهي السياسة الاستعمارية الفرنسية التي تتغنى بشعارها القائم على الحرية والعدالة والمساواة، لكن لو نزلنا إلى الواقع لوجدناه ينفي ذلك؛ فالفرنسيون أوهموا الشعب الجزائري بأن فرنسا دولة جاءت لتعمّر وتساهم في تقدمهم، وروّجت لثقافتها باعتبارها نموذجا للحضارة والتطور، وقد حاولت في نفس الوقت أن تبخس ثقافة الجزائريين ولغتهم وهويتهم، ومع ذلك فقد مرت البلاد بإصلاحات وسياسات لغوية منذ الاستقلال محاولة استرجاع مقومات الهوية الوطنية وعلى رأسها الدين واللغة، من خلال إعداد قوانين تعتبر اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية من أجل تعزيز وحدة الأمة وتضامنها، وتجسد ذلك في سياسة التعريب بدءا بالمدرسة وذلك في جميع المراحل التعليمية، وتعريب الإدارة، ومجالات الحياة العامة كوسائل الإعلام والاقتصاد وغيرها.

لقد تجسدت اللغة العربية في المواثيق الرسمية والخطاب السياسي «كميثاق طرابلس 1962م الذي أعطى للغة العربية مكانتها الحقيقية، ودستور 1963م الذي يعد أول دستور في تاريخ الجزائر المستقلة والذي أكد على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية في الجزائر وذلك في مادته الخامسة، وأشار ميثاق 1964م إلى أهمية اللغة العربية»[28]، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن ميثاق طرابلس جاء ليجدد تصورات الدولة المستقلة حديثا ومنها المسألة الثقافية، وإعطاء اللغة العربية مكانتها الحقيقية وإعادة بناء التراث الوطني ومحاربة الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي اللذين ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين احتقار لغتهم وقيمهم الوطنية.

وقد نصت العديد من الدساتير على الحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية ومنها اللغة، وعلى سبيل ذلك أيضا تم تأسيس المجمع الجزائري للغة العربية سنة 1986م، و المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1996م. هذه المؤسسات اللغوية مجتمعة تعمل جاهدة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها وتطويرها.

**4. خاتمة:**

ومما تقدم يتبين أن للتخطيط اللغوي دورا فعالا في رسم السياسة اللغوية لأية أمة، ومن العبث بما كان انتظار نتائج هادفة منه إذا لم يكن مبنيا على أسس منطقية مستمدة من واقع الشعوب وطموحاتهم تؤطره أفكار علمية ناصحة ما يشغلها أكثر الحفاظ على وحدة الشعب واستقرار أوضاعه في ظل عولمة متغولة، ترك فراغ لا يمسه الاستشراف في التخطيط اللغوي قد يكون نقطة ضعف يستغل منفذا للمتربصين بمصلحة الشعوب فيه يستثمرون، وعليه يعلقون تحقيق أطماعهم؛ قد تبدأ بمسألة حقوق الإنسان وحماية الأقليات بداعي اللغة والهوية، وقد تنتهي بغزو لغوي ثم استلاب فكري وهذا هو الاستعمار الجديد الذي لا يتصدى له بنجاح التخطيط اللغوي إذا كان عشوائيا، ولعل مسؤولية الدولة كبيرة فيما يمكن اتخاذه من تخطيط وسياسة لغويين. وفي الجزائر فإن جميع المساعي والجهود التي انتهجتها الدولة في سبيل الحفاظ على لغتها الرسمية و التخلص من تبعية لغة المستعمر لم تحقق بعد استقلالا لغويا رغم تحقق الاستقلال السياسي، فلابد من إرادة سياسية شاملة تتوافر فيها جميع الظروف والوسائل الملائمة، ولابد كذلك من حس ووعي جماعي بخطورة تقديس لغة المستعمر، هذه اللغة التي نجدها في المدارس والجامعات وفي وسائل الإعلام والإشهار وحتى في خطاباتنا العادية اليومية. و ينبغي التصدي لدعاة الفرانكفونية التغريبية الذين يعملون جاهدين على استبدال لغة الدولة الرسمية بلغة المستعمر الفرنسية وأن تقوم مقامها.

## 5- مصادر البحث ومراجعه:


- ابن منظور، **لسان العرب**، مج2، مادة خطط، دار صادر للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان ، 1997.
- أحمد عزوز ، محمد خاين، **العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطالب و التوظيف السياسوي**، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2014.
- العونية بهلول ، معاشو جيلاني، **اللغة وإشكالية الصراع الهوياتي في المدرسة الجزائرية**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، جوان2017، مج8، العدد1.
- المهدي عثمان، **الهوية العربية في ظل العولمة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015.
- إلياس بلكا ، محمد حراز، **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المجتمع المغاربي**، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، الإمارات، 2014.
- إليكس ميكشللي، **الهوية**، تر:علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، دمشق، سوريا، 1993.
- جون جوزيف، **اللغة و الهوية**، تر:عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد342، الكويت، 2007.

— حسن حنفي، **اللغة و الهوية في الوطن العربي:إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية**، المركز الوطني للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان ، 2013.

— صالح بلعيد ، **المازيغية في خطر**، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011.

— عابد بوهادي، **تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري**، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2019.

— عبد الجليل مرتاض، **التخطيط اللغوي بين التنظير و الممارسة**، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2007، الجزائر، 2012.

— عبد الفتاح عفيفي، **علم الاجتماع اللغوي**، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، مصر، 1995.

— علي القاسمي، **العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية**، أعمال الندوة الدولية حول الفصحى و عامياتها: لغة التخاطب بين التقريب و التهذيب ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،دار الخلدونية للطبع و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008.

— لويس جان كالفي، **السياسات اللغوية**، تر:محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009.

— لويس جان كالفي، **علم الاجتماع اللغوي**، تر:محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2006.

— نسيسة فاطمة الزهراء وآخرون، **الأمن الهوياتي في ظل التنوع الثقافي اللغوي في الوطن العربي**، منشورات ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2019.

## 6- الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مج2، مادة خطط، دار صادر للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان ، 1997، ص ص278_277.

[2] عبد الفتاح عفيفي، **علم الاجتماع اللغوي**، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، مصر، 1995 ، ص166.

[3] صالح بلعيد ، **المازيغية في خطر**، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 270.

[4] لويس جان كالفي، **السياسات اللغوية**، تر:محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009، ص11.

[5] المرجع نفسه ، ص8.

[6] المرجع نفسه، ص25.

[7] علي القاسمي، **العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية**، أعمال الندوة الدولية حول الفصحى و عامياتها: لغة التخاطب بين التقريب و التهذيب ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،دار الخلدونية للطبع و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص196.

[8] لويس جان كالفي، **علم الاجتماع اللغوي**، تر:محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص111.

[9] لويس جان كالفي، **السياسات اللغوية**، مرجع سابق، ص10.

[10] علي القاسمي، مرجع سابق ، ص195.

[11] أحمد عزوز، محمد خاين، **العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطالب و التوظيفالسياسوي**، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، بيروت، 2014، ص63.

[12] لويس جان كالفي، **السياسات اللغوية**، مرجع سابق، ص53.

[13] عبد الجليل مرتاض، **التخطيط اللغوي بين التنظير و الممارسة**، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2007، الجزائر، 2012، ص53.

[14] إلياس بلكا ، محمد حراز، **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المجتمع المغاربي**، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، الإمارات، 2014، ص16.

[15] المرجع نفسه، ص 17.

[16] المرجع نفسه، ص18.

[17] المرجع نفسه، ص19.

[18] جون جوزيف، **اللغة و الهوية**، تر:عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد342، الكويت، 2007، ص20.

[19] المرجع نفسه، ص22.

[20] إلياس بلكا ، محمد حراز، مرجع سابق، ص20.

[21] المهدي عثمان، **الهوية العربية في ظل العولمة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص65.

[22] عابد بوهادي، **تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري**، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2019، ص64.

[23] نسيسة فاطمة الزهراء وآخرون، **الأمن الهوياتي في ظل التنوع الثقافي اللغوي في الوطن العربي**، منشورات ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2019، ص ص49_50.

[24] ينظر:إليكس ميكشللي، **الهوية**، تر:علي وطفة، دارالوسيم للخدمات الطباعية، ط1، دمشق، سوريا، 1993، ص156.

[25] حسن حنفي، **اللغة و الهوية في الوطن العربي:إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية**، المركز الوطني للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان ، 2013، ص195.

[26] العونية بهلول ،معاشو جيلاني، **اللغة وإشكالية الصراع الهوياتي في المدرسة الجزائرية**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، جوان2017، مج8، العدد1، ص305.

[27] إليكس ميكشللي، مرجع سابق، ص154.

[28] نسيسة فاطمة الزهراء وآخرون، مرجع سابق، ص36.